

الدكتورة سميرة محمد متكل  
جامعة مؤتة \ قسم اللغات \ كلية الآداب  
moutakil@mutah.edu.jo

## الأمن والتنمية بالأردن

يقاس تقدم الأمم والشعوب من خلال الأمن والاستقرار اللذين ينعم بهما أفراد المجتمع. فكل مجتمع تتحكم فيه قوى مختلفة وتتكون كل حكومة من أجهزة متعددة حسب أهميتها والدور الذي تلعبه داخل الدولة. ونجد من بينها الأجهزة الأمنية بكل أنواعها، التعليم، و الثقافة، والإعلام بكل مستوياته. وتعد التنمية هي إحدى وسائل التغيير الشامل في كل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد أصبحت ضرورة في أي بلد يعتبر نفسه متقدما أو يرغب في التطور من أجل مواكبة المسيرة الديمقراطية.

نرى أن هذه المصطلحات يصعب تلخيصها في جمل أو في تعريف بل يتطلب ذلك التوسع فيهم ودراسة مدى أهمية كل واحد منهم لآخر وما مدى ترابطهم وتجانسهم مع بعض البعض على أرض الواقع.

يعد الأردن من الدول الناجحة في تنمية الكثير من المجالات، فكيف تمكن من تحقيق ذلك، وما دور هذه الأمن في ذلك وكيف؟

### الأمن:

الأمن هو حاجة الإنسان للشعور بالطمأنينة والحماية وتحقيق ذاته. فهذا الشعور موجود منذ القدم حيث عمل الإنسان على حماية وتأمين نفسه من المخاطر البيئية والبشرية المحيطة به والتي قد تواجهه. ويعد الأمن بالنسبة للفرد هو تواجهه ضمن مجموعة -أي الأسرة الصغيرة أو الكبيرة-. وبالنسبة للمجتمع فإن الشخص الذي يعيش وحيدا يعتبر أنه يعيش في عدم الأمن والاستقرار. فهل هذا المفهوم صحيح؟ يعتبر الأمن من الأولويات لكل المجتمعات وتسعى وراءه كل الأمم والشعوب. ويسعى جلالة سيدنا الملك عبد الله الثاني لترسيخ الأمن في كل بقعة من هذه البلاد التي وصل صيتها للعالم بالأمان باعتباره أساس الحياة وتأثيره على التنمية.

وقد حرصت الدولة على تطوير أجهزة الأمن ودعمها بالإمكانات اللازمة وأنشأت من أجل ذلك المراكز والمعاهد والكلية والجامعات الأمنية لدعم مسيرة التنمية الشاملة في بلادنا، ومواجهة أي أخطار أو

تهديدات. فمع انعدام التنمية والازدهار الاقتصادي والاجتماعي على المستويين الفردي والمجتمعي تكثر الظواهر الإجرامية والعنف والبطالة وغير ذلك من الظواهر السلبية، ولهذا فإن الأمن أساس لمتطلبات الحياة وأخطرها تأثيراً على مسار حياة الأفراد والجماعات ، كونه يشمل أمن الفرد وأمن المجتمع ، والأمن بمفهومه الشامل منظومة متكاملة غير قابلة للتجزئة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: من هو المسئول عن تحقيق الأمن!؟

أرى أن مسؤولية تحقيق الأمن هي مسؤولية جماعية، فكل فرد سواء أكان مواطناً أم مقيماً أم زائراً، وسواء أكان مسئولاً أم تابعاً، وسواء أكانت وزارة أم مؤسسة أم أجهزة تنفيذية . الخ يعد مسؤولاً عن تحقيق الأمن، ويجب علينا أن نؤكد الأمن والسلم والمواطنة والولاء في القلوب والثقافات والحوار والمناخ الدراسية ، فخلق ثقافة الأمن الشامل هي مهمة منامة بالمجتمع لبناء سياج أمني قوي لصد أي محاولات للاختراق والتشويش والزعزعة الفكرية وتعميق الانتماء للدين والوطن في العقول وهذه مسؤولية جماعية تبدأ من البيت وتنتشر خارجه. فالأمن سلوك وأخلاقية وقيم وثقافة ووعي وعلينا أن نحافظ عليه وممارسته مع كل جوانب الحياة وبمشاركة الجميع، وهنا أرى أنه من الضروري لوسائل الإعلام أن تلعب دورها من أجل التوعية.

وتتحدد درجة الأمن المتحققة من خلال العلاقة بين رجل الأمن والمواطن إلى حد بعيد ، فهي علاقة طردية ، فكلما زاد الفهم والتفهم بينهما انحسرت الجريمة وعم الأمن ، والعكس صحيح ، وانه قد أصبح لزاماً على أجهزة الأمن السعي بخطى حثيثة لكسب ثقة المواطن وتعميق الوعي الأمني وتحويل دور المواطن من مستفيد إلى علاقة مشاركة ولا بد من تضييق الفجوة بين رجل الأمن وفئات المجتمع المختلفة وهذا يأتي من خلال المشاركة في الكثير من المجالات ومنها على سبيل المثال الخدمات الاجتماعية والصحية والإنسانية التي تقدمها الجهات الأمنية ، وفي المقابل لا بد من التعريف بدور وقيمة ما يقوم به المواطن في سبيل تحقيق الأمن. ومن أجل إنجاح هذا التعاون على رجل الأمن التحلي بصفات مهنية وإنسانية عديدة :

- الإخلاص في العمل وهذا ما يقسم عليه كل رجل أمن

- الصدق

- التثبيبات

- الأمانة

- الصبر

- الحزم

- الحكمة

- الرفق

- الحس الأمني

- التقيد بالأوامر

- الخبرة

- المصاراة
- حفظ السر
- الشجاعة
- قوة الملاحظة.

من المفروض أن يتحلى كل واحد منا بهذه الصفات إلا أننا نضع ونرى رجل الأمن في قالب خاص له لا يمكننا قولبة أي شخص فيه. لكن في بعض الأحيان فإن رجل الأمن لا يعني الأمان بل يعني الشدة والقوة والسيطرة.

وقد قامت مديرية الأمن العالم بإطلاق موقعها الخاص على شبكة الإنترنت، وذكرته في الواجهة موقع ما يلي:

"تسعى مديرية الأمن العام على الدوام إلى تسخير كل إمكانياتها خدمة للوطن والمواطن وما نحن اليوم نترجم الأقوال إلى أفعال بإطلاق موقع الأمن العام على شبكة الانترنت لضيافة لجنة أخرى إلى هذا النهج الذي أمانا به. وأننا ونحن نفتتح قناة أخرى ونافضة نتواصل من خلالها مع أبناء الوطن أينما وجدوا لنأمل أن يسهم هذا الموقع في توثيق عمى التعاون وبناء امتن العلاقات مع المواطنين الذين تحذوهم نفس الآمال في مجتمع امن وحضاري بنعم فيه الجميع بالاستقرار والرخاء والرفاهية وتسان فيه مقدرات الفرد والمجتمع والدولة وبما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات آمليين أن يلقى هذا الموقع قبولا واستحسانا من كافة المواطنين والضيوف حول ما يظطلع به الأمن العام من واجبات وما يقدمه لهم من خدمات وان يرقى إلى المستوى الذي يليق بهذه المؤسسة التي خطت خطوات كبيرة نحو التطور والتحديث في مختلف مجالات العمل الأمني ليبقى الأردن واحة للأمن والاستقرار في ظل راعي المسيرة جلالة الملك عبدالله الثاني المعظم حفظه الله ورحمائه".

موقع الانترنت هذا هو بادرة طيبة من قبل دائرة الأمن العام، وقد قامت بذلك دائرة المخابرات العامة أيضاً، حيث جاء في واجهة موقعها:

"نحاول إعطاء صورة واضحة عن واجباتها، وآليات عملها، ودورها في حماية الأمن الوطني الشامل لبلدنا، بأبعاده المختلفة، وتحقيقاً لهذه الغاية النبيلة فإننا نعمل مع كافة مؤسسات الوطن وأجهزته المدنية والعسكرية، ومع كل المؤمنين والخيرين لمحاربة قوى الشر والظلام - والتي تسعى للإضرار بوطننا الغالي- بما يضمن تحقيق الاستقرار والمنعة له، وحماية منجزاته، وصون كرامة مواطنيه، منطلقين في ذلك من التوجيهات الحكيمة لقيادتنا المشيحية

تتمثل إستراتيجية دائرة المخابرات العامة بموجب قانونها، والتشريعات النافذة في المملكة، بحماية الأمن الوطني من أي استهداف، من خلال القيام بالواجبات التالية:

- جمع وتحليل المعلومات، وتقديمها لصناع القرار السياسي.

• مقاومة التخريب الفكري الذي يولد فعلاً مادياً تخريبياً. ومقاومة أية محاولات لاختراق المجتمع الأردني.

- مقاومة التخريب المادي، ومكافحة الإرهاب، أيا كانت أشكاله وأهدافه ومصادره.
- مكافحة التجسس.

• متابعة الفساد بكافة أشكاله والنشاطات غير المشروعة، من خلال مديرية مختصة بمكافحة الفساد وبالتنسيق مع الأجهزة الرقابية الأخرى في الدولة".

إطلاق مواقع الانترنت، بدء برامج توعية بصفة دائمة على شاشة التلفاز والموجة الإذاعية الخاصة لتتبع حالة الطرقات داخل وخارج العاصمة عمان عن طريق بالمروريات وكل الدوريات وفتح خط مجاني من أجل الإعلان عن أي تجاوز قانوني أو حادث وتتم متابعته مباشرة ولغاية إيجاد حل للمشكلة.

كل هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى حرص الدولة وعلى رأسها قائدنا المفدى على تحقيق تنمية بشرية بمساهمة أفراد الشعب. وبهذه الطريقة يتحمل كل واحد مسؤولية خاصة به.

فما هي التنمية؟

**التنمية:**

ظمر مصطلح التنمية بصورة واسعة وأصبح متداولاً بكثرة لدرجة أنه من الصعب حصر معناه في مجال محدد.

وقد اختلفت التعريف لهذا المصطلح حيث عرفه Brandt land سنة 1997 التنمية بأنها

" تلبية حاجات الأجيال الحالية دون المساس بإمكانية تلبية حاجات الأجيال القادمة".

و تعرف على أنها "نتيجة تفاعل مجموعة في أعمال السلطات العمومية و الخاصة بالمجتمع من أجل تلبية الحاجات الأساسية و الصحية للإنسان. وتنظر تنمية اقتصادية لفائدته و السعي إلى تحقيق انسجام اجتماعي في المجتمع بغض النظر عن الاختلافات الثقافية اللغوية والدينية للأشخاص و دون رهن مستقبل الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها".

و بالتالي يمكن القول أن التنمية تستجيب لمختلف رغبات و حاجيات الإنسان مع المحافظة على البيئة و دون رهن مستقبل الأجيال القادمة.

و من خلال هذه التعاريف يمكن استخلاص أهم العناصر المكونة للتنمية

- الناحية الاجتماعية وتمثل في تحقيق تنمية اجتماعية بين مختلف فئات المجتمع
- الناحية الاقتصادية تكمن في تحقيق نمو اقتصادي، و توزيع عادل للموارد و الثروة وتكمن أيضا في تحقيق توازن بين المدن والقرى أو المناطق النائية

- الناحية البيئية من خلال المحافظة على البيئة و حمايتها، ويعد الأردن من الرواد في هذه الناحية حيث انه أسس شرطة بيئية وهذا يدل على حس المسؤولية.
- الناحية الثقافية عن طريق الانفتاح على الثقافات الأخرى واحترام التنوع الثقافي في المجتمع
- الناحية الأمنية وذلك بإعطاء المواطن الفرصة في المشاركة عن طريق تقديم التوعية اللازمة

### التنمية هل هي نظرية فقط؟

للإجابة على هذا السؤال يجب إجراء دراسة شاملة لمجتمع معين لأن المضمون الحقيقي للتنمية هو الحرية سواء تعلق الأمر بالحرية بمعناها السلبي أو الايجابي كالتحرر من الفقر أو حرية اختيار نوع الحياة التي يرغب فيها الفرد. وهنا تكون نظرية صعبة التطبيق على ارض الواقع لأنها مرتبطة بالناحية الاقتصادية والاجتماعية وهدفها هو خلق بيئة تمكن الفرد من التمتع بحياة طويلة وصحية وخلاقة.

#### عناصر التنمية البشرية تتمثل في

- قدرة البشر على القيام بنشاطات منتجة و خلاقية.
- عدم إلحاق ضرر بالأجيال القادمة سواء بسبب استنزاف الموارد الطبيعية و تلويث البيئة أو الديون العامة التي تتحمل عبئها الأجيال اللاحقة.
- تساوي الفرص المتاحة أمام كل أفراد المجتمع بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الأصل أو اللون.
- التمكين لأن التنمية تتم بالناس و ليس فقط من أجلهم.

كل هذه العناصر تجعله مجتمعا مثاليا، إلا انه تواجهنا بعض الصعوبات أو الحواجز أو العوائق، سموها كيفما أردتم. فيجب الأخذ بعين الاعتبار

- نشر أفكار تعارض مفاهيم الدولة واستقرارها
- احتياجات الناس
- الفقر
- البطالة
- عدم الاستقرار من الناحية الاجتماعية
- الشعور بعدم الحصول على كامل الحقوق

تفاس تنمية شعب ما من خلال:

- قوى الأمن
- درجة الفساد
- نوعية الإدارة
- احترام وتطبيق القانون

- الشريعة من خلال القانون
- الحكومة عبر التنفيذ
- الأمة ودرجة وعيها
- العدالة بتساوي الفرص
- الثورة التي تكمن في الموارد
- رفاهية السكان

ولكن!!

كيفه للمواطن أن يكون جزءاً من هذه التنمية إذا افتقر إلى إحدى هذه العناصر . وخاصة مع وجود وسائل لتوحيته، وهل هي توعية سلبية أم ايجابية.

هنا يأتي دور وسائل الإعلام التي انتشرت وتطورت خلال السنوات الأخيرة وتعددت حيث نجد الوسائل المقروءة والسمعية والبصرية والتي لها تأثير كبير من الناحية التثقيفية.

#### دور الأجهزة الأمنية في تحقيق التنمية

إن العلاقة بين الأمن والتنمية علاقة ممتدة وذات تأثير قوي، فالتنمية تحتاج إلى توفر مناخ آمن ومستقر وهو ما توفره وتعمل من أجله الأجهزة الأمنية ، فارتباط التنمية بالأمن أمر مفروغ منه ويدركه الجميع ، ولا يمكن تحقيق التنمية إلا في ظل الأمن من أجل بناء قواعد متينة ، فالأوضاع الاقتصادية لا تزدهر إلا مع وجود الأمن ، والسياسة لا تقوى إلا مع الأمن ، والحياة الاجتماعية لا تجد مجالاً رحباً إلا في ظل الأمن والتطور والتقدم والاستمرار .

وقد أصبحت الأجهزة الأمنية مرافق تنمية تقدم الكثير من الخدمات للمواطنين في مجالات عدة. ولهذا فتوفر الأمن شرط ضروري لحدوث التنمية السليمة المستدامة وتحقيقها.

أمثلة اجتماعية وصحية وإنسانية وأعمال إنمائية ونجدة وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية والتوعية التي تقدمها مديرية الأمن.

#### العلاقة بين الأمن والإعلام والتنمية:

تعد العلاقة بين الأمن والإعلام والتنمية علاقة قوية ذات ارتباط وثيق، فكل يسند الآخر ويدعمه، ويرعد الإنسان العنصر الأساسي في المسيرة التنموية. وفي يتمكن من المشاركة في إنجاح عملية التنمية فلا بد أن يتطور في فكره واتجاهاته .. وعليه أن يكون قادراً على المساهمة في امن وطنه فان ذلك يعتمد على بناء فكره واستنارته وتحليله بالقيم والفضائل ، وتلك هي مهمة إعلامية نبيلة.. إذ لا يقتض دور وسائل الإعلام عند وظيفة نشر المعلومات بين قطاعات المجتمع المختلفة بل يتعدى ذلك إلى تكوين الاتجاهات بالتغيير والدعم

إضافة إلى التأثيرات السلوكية المحتملة الناتجة عن التعرض لمضامين وسائل الإعلام وهو الأمر الذي يجعل من هذه الوسائل احد الأسباب المهمة في تحقيق الأمن الاجتماعي. عندما تسير في الاتجاه الصحيح. كما يجعلها من الأسباب الرئيسية في فقدان الأمن والوثاق الاجتماعي إذا سارت في غير ذلك الاتجاه.

وقد تأكد من أن نجاح التنمية الاقتصادية والاجتماعية يعتمد بدرجة كبيرة على تحقيق الأمن والاستقرار لان الأمن والاستقرار هما مفتاح التقدم والازدهار ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهض وينمو نحو التطور مع انعدام الأمن الذي لم يعد في مفهومه مقتصرًا على مكافحة الجريمة، بل أصبح يعمل على الوقاية منها وعلى إشراك كل مواطن في مسيرة حفظ الأمن والاستقرار.

وهنا يأتي دور الإعلام باعتباره شريكًا أساسيًا في التوعية بأخطار الجريمة وتشجيع المواطن على التعاون مع رجل الأمن. وإذا كان دعم الإعلام للأمن مهم فدعم للأمن للإعلام أكثر أهمية، فالإعلام لا يعيش بدون حرية، والحرية لا تعيش بدون أمن وقانون. فالأمن يحميها والقانون يبرعها ويصونها تحت سقفه حتى لا تتحول إلى فوضى.

إن أمن الأفراد والشعوب والدول يكتسب وهو نتيجة للعمل الجماعي والتعاون بين كافة أفراد وفئات المجتمع وجميع قطاعاته وأجهزته وأجهزة الإعلام عليها القيام بالتوعية الأمنية بأخطار الجريمة والحد من الظواهر الغريبة التي أصبحت تهدد مسيرة التنمية والنمو بالمجتمع.

إن البلاد تخطو بعزم وثبات نحو الانفتاح على العالم وعلى الحداثة مما يتبع فرصة دعم النقاش الديمقراطي، وثقافة المسؤولين والشفافية.

فكل من عاش ولو يوما واحدا في ربوع هذا الوطن إلا وأحس بالأمن والطمأنينة التي تعمل كل أجهزة الأمن سواء أكان شرطي الحدود أم الشرطي بالشارع أم العامل وراء الأجهزة أم بالمختبرات فمهما كانت رتبته فمهمه الوحيد القيام بدوره وواجباته ولا يمكن للأمن أن يكون بهذه الشفافية إلا إذا قام كل واحد بمهامه على أحسن وجه.

فقد عودنا رجل الأمن بتواجده على كل الجبهات من أجل المساعدة داخل وخارج البلاد -قوى حفظ السلام- ومن خلال مشاهدتنا للصور المعروضة نرى مدى القفزة الكبيرة التي قام بها الوطن حيث أنه خلال أقل من نصف قرن باتت يتساوى مع أكبر الدول من حيث تنمية أجهزته الأمنية وهو ثاني دولة عربية يستعمل أحدث التقنيات لترسيخ الأمن ولمتابعة السير اليومي الحياة ومن أجل تحليل والتوصل للمجرمين مهما كان مستوى الجريمة: فردية كالسرقات والخطف والاعتداءات... الخ من الجنح أو الجريمة المنظمة عن طريق خلايا داخلية وأهمها كانت تفجيرات عمان التي راح ضحيتها أرواح بريئة كثيرة. وهنا لا ننسى تفاني كل فرد من أجل تقديم الدعم والمساعدة وكل أنواع هذه المبادرات الفردية أو الجماعية فهي تعبير واضح للتكامل بين شرائح المجتمع وهذه هي أهم أنواع التنمية. حيث أن تحقيق الأمن في ظل كل هذه الظروف خاصة وأنه يوجد في منطقة صعبة ومع ذلك فهو قادر على الحفاظ على أمنه.

## خاتمة

كل منا يعرف مدى التعاون بين الإعلام والأمن من خلال نشرات التوعية أو أي برنامج آخر فهذه تنمية في حد ذاتها وبما إن الأردن توصل إلى ذلك فهذا يدل على تقدم وتفهم والأمن لأنها أصعب القوى في حد ذاتها بإمكانها استغلال ما بين يديها لتدمير أو لإغلاء بالبلد.

لقد حققت أجهزة الأمن الأردنية نجاحات في التصدي للجريمة المنظمة ومكافحة الإرهاب وإحباط العديد من العمليات والمنظمات الإرهابية وضبط المتورطين فيها مدى الفترة الماضية وأظهرت كفاءة عالية في مستوى الأداء كما حققت أجهزة الأمن نسبة عالية في ضبط مختلف الجرائم والقضايا الجنائية ومكافحة الجريمة.

فتحية لكل أجهزة الأمن بكل أنواعها وكل فرد يعمل بها لأنه لولاهم لما هنننا بالعيش بطمأنينة ولما اخترنا البقاء في هذا البلد. لكن للأسف هناك تجاوزات من قبل بعض الأفراد مختبئين وراء هذا اللباس الذي من واجبه إن يجلب الطمأنينة لا الخوف والاستنفار.

فهنيئاً لك يا أبا حسين ولنا بنشامى هذا الوطن الحبيب ودمت ذخراً له.

تحية إجلال لكم جميعاً